

## اثبات الروح بالمباحث النفسية

تعليقات على ملاحظات

٦

ذيل المقتطف الزاهر مقالتنا الخامة المنشورة في جزئه الماضي بكلمات ختمها  
بسؤال وجهنا اليها لتجيب عنه ، وانا ترى ان في مناقشة تلك الكلمات والاجابة  
عن ذلك السؤال أكبر فائدة للبحث الذي نحن بسبيله فليعذرنا حضرات القراء اذا  
استوعبت هذه المقالة تلك المناقشة وارجأنا متابعة البحث الاصيل للاجزاء  
المقبلة فان للمقتطف مباحث اخرى يطالب باستيفائها فلا تتسع صحفة من هذا  
البحث لأكثر مما نوردته اليوم

تعقيب المقتطف على مقالتنا يشمل قضيتين :

(الاولى) لومة ايانا على اتهام من لا يصدق لتجارب الروحية بالاخلاق  
الى المذهب المادي

(والثانية) سؤالة ايانا عن وجه عدم اعتداد كاميل فلانيريون الذي بحث  
هذه الظواهر اربعين سنة باجابة روح الفلكي عن المفاضل الفلكية واتمام ديكر  
لروايته الناقصة وكلا الامرين من اختصار

(رأينا في القضية الاولى)

المكذبون لتجارب الروحية ثلاث طوائف وهم الدينيون والماديون وبعض  
الفلاسفة الاعتقاديين

فالدينيون يمتقدون وجود الروح من طريق الوحي وكتبهم مشحونة بظهور  
ارواح الانبياء والصالحين في كل مكان وكل زمان ولكنهم يطعنون على التجارب  
الروحية الحديثة من جهة اعتبارات مذهبية ويدعون ان تلك الارواح المزعومة  
هي من حيث الشياطين جاءت لتضليل الناس

واما الماديون فيكذبون تلك التجارب جملة وتنصيلاً ويدعون ان اخوانهم  
الباحثين فيها قد وقعوا في شباك التديليس وتردوا في التفتخاخ التي نصبها لهم

المشهورون . هكذا كان يقول وايم كروكس واوليفر لودج وكاميل فلانيريون وشارل ريشية وسيزار لومبروزو وغيرهم فلما سجدت لهم فرس لتجارب ورأوا صحة ما كانوا يكذبون بالامس واعتنوا ذلك بشجاعة اديبة يحمدون عليها صحتك منهم المتخلفون وزعموا انهم وقعوا في فخاخ الشعوذيين كما وقع من قبلهم . وما زال الامر يجري على هذا المنوال منذ اكثر من سبعين سنة حتى بلغ عدد الدماء الذين جربوا الطواهر النفسية وصدقوها حداً فاق ما لكل فرع من فروع العلم لجازوا حدود المثين الى الالوف في جميع انحاء المعمور ووصل عدد من نجانحوم من الشعراء والكتّاب والاطباء والحامين والمهندسين والدياسيين الى بضعة ملايين وصار لهم صحافة واسعة النطاق وجميعيات تعد بالآلاف . وتقات المجلة العلمية الاخلاقية للاسبرتزم التي يديرها المهندس ( جبريل دولان ) في جزها الصادر في شهر يونيو الماضي عن جريدة الاكلمبور ان الكاتب الانجليزي الكبير كوتان دويل اعلن اعتقاده بهذا المذهب وعتبت تلك المجلة على ذلك بقولها ان هذه المباحث قد انتشرت في انحاء انتشاراً عظيماً حتى لا تصادف مجماً او نادياً او ملهى الا وجدت المجتمعين فيها يتجادبون فيها اطراف الحديث . وقد انتشرت ايضاً في امريكا على هذا النحو . قتل هذه الجماهير من كبار المتدينين لا يعقل ان يعصم الانخداع عشرات من السنين وان عقل انخداع الافراد فلا يعقل انخداع الجماعات الكشيوة التي اتقت لهذه المباحث خاصة وسرّيت عليها فيها الاساليب العلمية السلية

وقد احسن العلامة كاميل فلانيريون حيث قال في مقدمة كتابه ( التوى الطبيعية المجهولة ) صحيفة ٥ :

« كلما فكرت في هذا الامر عراني الدهش من ان معظم الناس لا يزالون يجهلون هذه الحوادث جهلاً مطبقاً مع انها عرفت ودُرست وقد رت وسجلت من منذ زمن ليس بقصير بفضل جميع الذين تتبعوا بزاهة انحاء هذا النور الجديد »

واما الاعتقاديون من اهل العلم والفلسفة فقد اعتبروا الفروق العظيمة بين الحياة الانسانية وحياة الاحياء الاخرى حكوموا بوجود روح انسانية من

طريق انقض و الترحيح و لم كلام صوب في هذا الباب سقط كنه امام شهبات  
 الماديين حتى خفت صوتهم في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر فانتشر الالحاد في  
 اوربا انتشاراً مريعاً وجاءت مذاهب النشوء و الارتقاء و اخصها مذهب دارون  
 فوصلت بين حلقات الاحياء و حشرت بالانسان في رتبة الحيوانات الشديية و لم  
 تمنح الا هذه المزية وهي انه ارق انواع هذه الرتبة و اقتدح علماء الفزيولوجيا  
 افكارهم ليجدوا قرناً بين الانسان و الحيوان من جهة الموائف القابلية و الميول  
 النفسية و القوي الادبية و العقلية فلم يعثروا على شيء من ذلك الا في الكرم دون  
 الكيف . الا ان العلامة دو كارتاج الفرنسي زعم انه اهتدى الى ذرات بين  
 الانسان و الحيوان وهو طائفة التدين ذمعي انها هي الوصف المميز لهذا الكائن  
 الذي يزعم غروراً انه ملك الكون . فلم ينتشر رأيه هذا حتى سلقه اخوانه  
 الفزيولوجيون بالسنة حداد و عجبوا منه كيف يجراً على هذا القول وهو يرى ان  
 الحيوان لا يتجرد من طائفة الخضوع و الخشوع و الاسترحام وهي اساس العاطفة  
 الدينية بمعناها امام . فالكلب الذي يتخاشع و يتخاضع امام سيده و يدترحمه  
 بتحريك ذنبه ليعتاف عليه و يرضى عنه اذا آس منه الغضب لا يفترق عن  
 الانسان في تخاضعه و تخاشعه عند سماع زعجرة الرد و هزيم المرافف او وهو  
 متأثر بطاب منم او دفع مغرم اقوة خفية يظن ان بيدها تصريف هذه الشؤون  
 الكبرى . فعاطفة التدين و وجوده كما ترى في الحيوانات العليا و طمكن على قدر  
 قواها العقلية . فليس للانسان ادنى ميزة على الحيوان من هذه الوجهة ايضاً .  
 وقد افرد هذا الموضوع بالتأليف

نعم عدت مذاهب النشوء و الارتقاء على عقيدة الروح و ان كان دارون  
 نفسه اظاهر بالاثمان . و لكن لم يفت هذا التناقض كبار العقائد من معاصريه  
 فزعم بعضهم انه تصنع التسامح امام العقائد ليجد حملات الدينين عليه وعلى  
 مذهبه . و من فان منهم اخلاصة في ايمانهم و بالعبادة من استتبعه كل النتائج  
 التي يؤدي اليها رأيه في النشوء و الارتقاء

فان ذهبت زخارف الاعتقاديين من الفلاسفة في امر الروح امام هذا السيل  
 الجارف من الملاحظات العلمية و المشاهدات الفزيولوجية و ما تحلها من الحملات

التوية على العقائد والموروثات ؟ آوت الى بعض الرؤوس ومن بينها رؤوس كبيرة وجدوا في انفسهم من الجرأة ما دفعهم الى الطهر بمقائدهم فبرز انصار النحول رؤوسهم متضاحكين وقالوا هذا مصداق لناوس الوراثة الذي نعول عليه في نقل الصفات المكتسبة . فان عقيدة اكتسبها الانسان منذ الوف السنين لا يمكن ان تزول في اعوام ممدودة فلا بد من مرور اجيال لتحل محلها المقررات الجديدة

على ان الباقين من هؤلاء الملاسفة الاعتقاديين لا يماون بعقيدتهم في الروح الا من الوجهة الفلسفية الكلامية فهم لا يعملون على استشرافها ولا يأمرون بالباحثين المحريين فيها . وكثير منهم ينتقد هذه التجارب ويدحضها ولم يكفوا انفسهم عمل تجربة واحدة متأثرين بنفس الاصول المادية التي قلبت على رجال العلم في القرن الماضي . وسيرتهم في ابطال هذه الحوادث منقولة عن سيرة الماديين انفسهم الذين يزعمون ان ليس وراء المادة مرمي . والا فان الرجل اذا اعتقد فلسفياً ان المادة مجمولة الاصل وانها قد تتحلل وتتحيل الى قوة وان ممكنات الكون غير محصورة وان حواسنا الحس من التصور والنزلة بحيث لا تصاننا من الوجود الا باعاط جهاته وان العقل قد لا يكون صفة من صفات المادة بل منزلاً من عالم ارقى منها وان علومنا الارضية على جلالها لا تساوي قطرة من بحر السلم المطلق — إن رجلاً يعتقد مثل هذه الاصول من الوجهة الفلسفية لا يتحضر لتكذيب كل بحث جديد ولا يتعجل في البت بنقض كل نظرية بدون امتحان مدقق ولا يتهم الوف العلماء وملايين من الاذكياء فيما يدعون بانهم شاهدوا اموراً على الاسلوب العلمي الدقيق في مدى اكثر من سبعين سنة بانهم مخفرون ضالون . بل يشدد ويستجمع كل ما كتب في هذا الموضوع وينتق عليه نظرة عامة ويتتبع سير المباحث ويظهر امامها بظهر المستعد لتبطلها متى بلغ عدد العلماء القائلين بها حداً يستحيل معه اجماعهم على ضلالة او وقوعهم في حباله او اتقاقهم في البلاد العقلية والبلد

ولكن الذين يكذبون هذه المباحث وان كانوا من المعتدين بالروح لا يسلكون هذا المسلك بل يسرعون الى تكذيبها باعتبار انها مستحيلات علمية

او مظاهر خيالية . وهذا بعينه سيرة الجامدين على انفسه المادية . وهم ما ظهروا بهذا المظهر عن مناقضته لاصولهم الا لتأثرهم على غير علم منهم باصول تلك الفلسفة والمخارم في دائرتها الضيقة . فلعدو اللدود لكن بحث روحاني هو تلك الفلسفة دون سواها سواء كانت بذاتها وجهاً لوجه او عكسها من مظاهرها الكثيرة في الفلاسفة الاعتقادين وغيرهم

لهذا السبب اتهمنا الذين يسرعون الى تكذيب المشاهدات الروحية بدون بحث او الذين يهزون اكتافهم عند سماعها لعدم الاهتمام بها بأنهم ماديون جامدون على المادية فمن لم يكونوا ماديين فهم متأثرون بالفلسفة المادية ومحبوسون في دوائرها المخرجة على غير علم منهم . ولا نخفي العالم من وجود افراد مثل العلامة صاحب هذه الحجة وقفوا موقف الحياذ ولم يتأثروا بالتعاليم المادية الا انهم من القلة بحيث يصح اغفالهم من باب التغليب  
( رأينا في القضية الثانية )

كيف لا يعتقد العلامة كاميل فلانريون بان روح فلنكي مشهور تكشف التناع عن بعض المساتير الملكية وان روح كاتب كبير تكمل رواية تركها ناقصة مع ان كلا الامرين من اختصاصه

الجواب : ان كاميل فلانريون يمتنحى مذهبه لا يرتاب في ان روحاً من العالم الروحاني تأتي فتحل بعض المضلات او تكمل ما تركه بعض الكتاتين ناقصاً . ولكنه يرتاب في صحة شخصية تلك الروح اي في ان تلك الروح الظاهرة هي روح هذا الميت او ذاك . ويرى ان الادلة لديه غير كافية في اثبات الشخصيات ويرجح ان تلك الآثار العقلية اما أحدثتها ارواح المجرمين مجتمعة ان كانت لا تتمدى قدرتهم العقلية وامامت بها روح من طبيعة غير معروفة للبشر موجودة في العالم الروحاني وهي غير الروح الانسانية . وهو لا يصير الى هذا التعليل الا متى رأى ان تلك الآثار العقلية تفوق قدرة المجرمين منفردين او مجتمعين كما هو الشأن في الاخبار عن اجرام عقلية مجهولة او احداث كتابية ليس في قدرة احد احداثها غير افراد معدودين في العالم كله لم يكن منهم واحد في حلة التجربة

على ان كتابات الرجل في هذا الموضوع تدل على حيرته الشديدة كما نقلناه عنه في مقتطف يوليو صحيفة ٤٣ فقد ذكر ان امامه احدى عشرة مشاهدة ربما منها يمكن ان تعلم بان روح الوسيط مرت فنقت ما قلته عن القواميس والجرائد وان السبع الباقية منها لا يمكن تعليلها الا بالقول بانها ارواح الموتى الذين تدعي الارواح بانها ارواحهم

هذا موقف الاستاذ فلايريون وهو بعينه موقف جماعة من الباحثين في الروح ولا بد لنا من كلمة في هذا الموضوع وان لم يجيء وقتها لاهضاء القارىء فكرة في هذا الباب فنقول :

اجمع العلماء والعقلاء الذين بحثوا في الظواهر الروحية منفردين او مجتمعين على انها حقة لا يسع الارتياح فيها بعد ان مرت من منخل الامتحان العلمي الدقيق عشرات من السنين . ولكنهم اختلفوا في امر واحد وهو صحة شخصية الارواح التي تتعمل بالاحياء هل هي ارواح الاشخاص الذين تسميهم بالاسم ام هي شخصيات تتكون من مجموع ارواح المجريين او ارواح عالمية اخرى مجهولة الطبيعة او ارواح الشياطين ؟

فذهب الكثيرون من العلماء وفي مقدمتهم الاستاذ الكبير روسل ولاس الفزيولوجي بانها ارواح الاشخاص الذين تسميهم بالاسم مرتكبين على انها لو كانت غير ذلك لما اجتمعت في كل بلد ولدى كل امة على انها ارواح المرئي طول هذه المدة ولو وجد منها من يصدق المجريين بذكر حقيقتها ولو مرة واحدة

ثم ان هذه الارواح تأتي فتتجدد على صورة اشخاص الميتين وتتكلم بلغاتهم وتكتب بخطوطهم وتوقع بتوقيعاتهم وتذكر اهلها بما نسيه من ماضيهم معها وتدلهم على مواضع اشياء كانوا استقروها عنهم فلركانت ارواحاً غير ارواحهم لما انتقلت التليس عليهم الى هذا الحد وعلى هذا الوجه الباهر

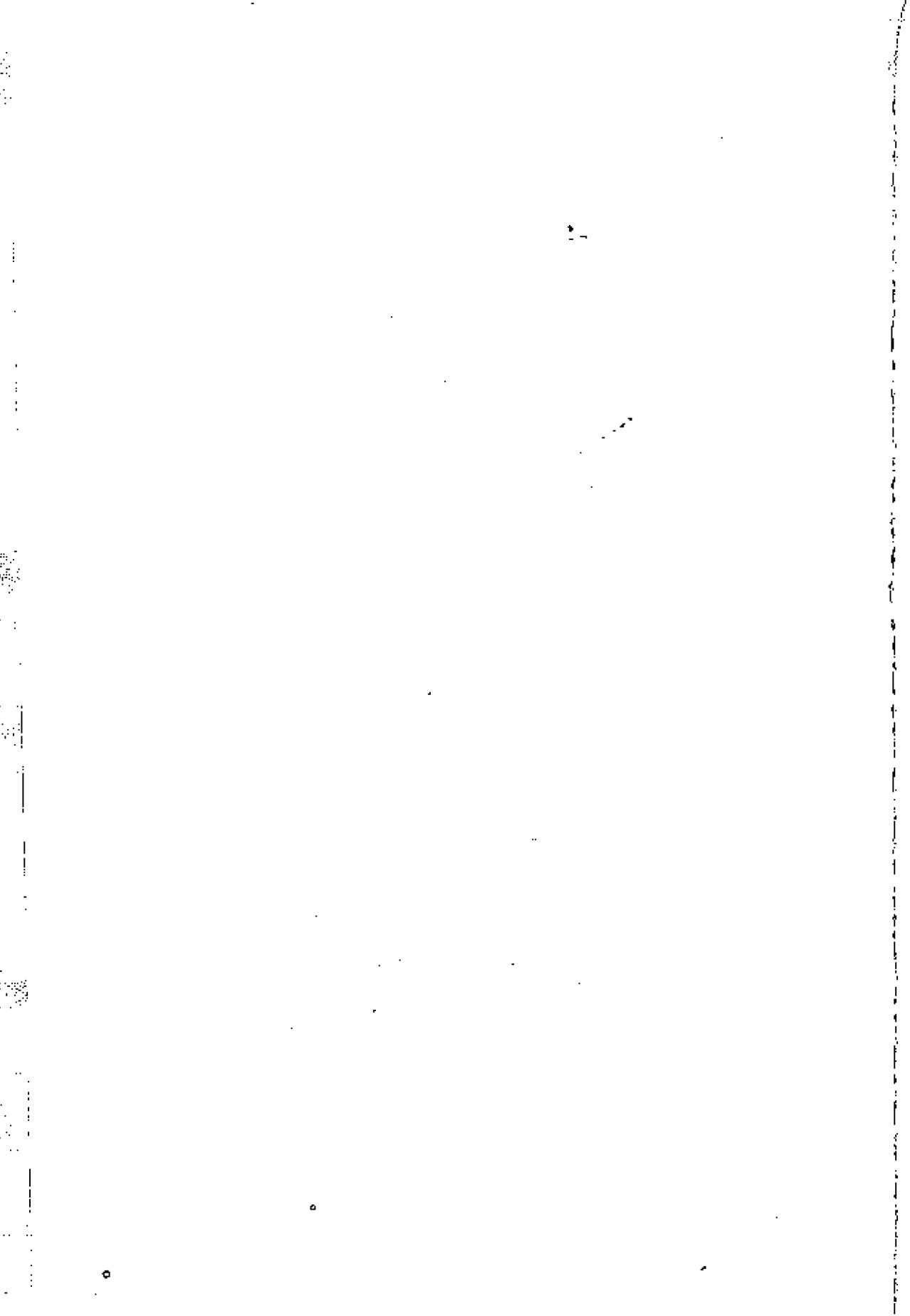
ثم قالوا واي حظ للشياطين او لارواح اخرى في تكرار شخصياتها الى هذا الحد وانتحال شخصيات اخرى ؟ ان قيل انما تعمل ذلك لتضليل رد على القائل بانها تأتي بارتفاع درجات الحكمة وهي لا تدع وجهاً من وجوه الاصلاح الخلق والنفس الا جاءت به بابلغ العبارات وأكثرها تأثيراً على النفوس

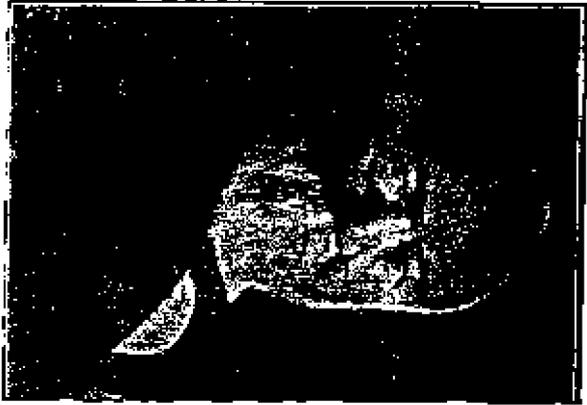
ولكن اندي حير بعض الناظرين ان روحاً قد تأتي فتدعي انها روح فلان ثم تأتي روح فلان ذلك فسأل عما قالت في التجربة السابقة فنسكروا ويقولون ان الروح التي جاءتتك فهي روح شريرة انت لتهاؤمكم في غيبيتي وقد شكوا كبار مجربين هذا الامر لتلك الارواح وظهروا التشكك في صحة شخصياتها من جراء تلك الحوادث . فاجابوا بان عالمهم كالعالم الارضي فيه الطيب والخبيث . فالخبيث يتهمون بعض الفرس لتفضيل الناس والسخرية بهم على نحو ما كانوا يسمون وهم على الارض . ويحذرون المجربين من الوقوع في حبالاتهم ويذكرون ان الميزات التي تميزهم عن اصحاب تلك الشخصيات هي انها تخلط في ماضيها ولا تكتب بخطها وانما تمثلها تمثيلاً ناقصاً فيفضح امرها بقليل من التأمل كما هو حاصل

فسأله التحقق من شخصية الارواح هي عفة المقدر في المباحث النفسية وهي المثلة الوحيدة القابلة للاخذ والرد بين العلماء . اما اثبات العالم الروحاني ووجود عالم قائل فيه مجرد عن المادة يمكن ان تتعل به بواسطة اشخاص ذوي استعدادات خاصة فقد اصبح من البداهة العلمية التي لا يصح التردد فيها بعد ملايين التجارب والمشاهدات السابقة

فكامل فلأمريون لا يكذب كما قلنا ان روحاً تأتي لتحل مسألة فلكية وتكمل رواية ناقصة ولكنه يرتاب في شخصية تلك الروح هل هي روح ذلك الشخص الذي تعينه بالاسم او روح عالمية اخرى مجهولة الطبيعة . فهو لا يرتاب في صحة المسألة ولكنه يرتاب في تعليلها

وفي ختام هذا البحث نقول ان المبركة التدعية بين الماديين والروحانيين كانت قائمة على امكان او استحالة قيام الروح المجردة بدون مادة . اما وقد ثبت بهذه المباحث قيامها بدون مادة فان مسألة اثبات اشخيات ثانوية . وقد تنبى العلماء في وسائل اليقين تنسأ لا يخطر ببال غير امثالهم سألني على طرف منها حينما نزل في محضنا الى هذا الموضوع هل ان شاء الله





اندر و كار سخي  
مختلف سنجين ۱۹۱۹  
امام الصفحة ۲۲۹



فصر السلام